بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ أشرطة

عواصم السنن من قواصم الفتن

للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله

الشيخ لم يراجع التفريغ

«الدرس الأول»

إن الحمد لله نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لِه، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحَدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

أما بعد:

فحديثنا في هذه الدورة في أربع محاضرات عن الفتن، والفتن سنة مُشْتَرَكة بين سنن الله الكونية والشرعية. فلا راد لها، ولكن يدفعها الإنسان عن نفسه وعن قومه إن سلك سبيلا شرعيا موصلا صحيحا لدرء هذه الفتنة.

الفتنة تطحن وتبطح وتحرث وتبلو كما وردت في ألفاظ عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهما وهذا البطح والبلو والبحث هو المراد من عنوان هذه الدورة قواصم الفتن، والنجاة والسعادة والقيام بدين الله عَزَّوَجَلَّ على وفق ما يستطيع العبد هو المراد بالعواصم.

الفتن بين العواصم والقواصم، والقواصم مأخوذة من السنة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ترك خيرا وشيئا يقربنا إلى الجنة إلا وأخبرنا به وحثنا عليه، وما ترك شيئا يقربنا من النار ويوقعنا في الفتنة

إلا وقد حذرنا منه، وسِرُّ تحذير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته من الفتن بأن نحذرها وأن نبتعد عن سلوك مقدماتها، فمن أحكم البدايات سلمت له النهايات، وإياك أن تفهم أحاديث الفتن فهم القدري المبتدع، فتقول ما دام أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبر بهذه الفتن فلابد أن تقع فتستسلم له! وتتمنى أن تقع أحداثها، وإن كانت مخالفة لسنة الله في شرعه أو كان هنالك ذل أو عدم نصرة للمسلمين.

أرأيت ذاك الأب الحريص الذي أراد ولده أن يسافر إلى بلاد الكفر فأخذ ينبهه محذرا سترى وسترى وسترى، وهذا الإخبار ليس للتصديق، وليس للتسويغ، وإنما هو من باب التحذير.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا عن الفتن من أجل أن نحدرها، وأن نُحَذِّر منها، وأن نجهد أن نخلص أمتنا منها، ولذا احفظ عني وهذه قاعدة رياضية، وأدلتي عليها كثيرة ولا أستطيع أن أبسطها الآن، ولكن احفظها ورددها.

موقع أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يساوي موقع أمة الإسلام بين سائر الأمم.

افحص تجد، وابلو تخبر، موقع أمة محمد في أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تساوي موقع أمة محمد بين سائر الأمم.

فإن كان العلماء هم القادة، وهم أهل المشورة كانت الأمة في رفعة وعز وعلياء، وإن كانوا لا يُسأل أحد عنهم فالأمة يُلعب بها، ويفعل بها أعداؤها ما يريدون.

هذه قاعدة لي عليها أدلة، ولَمَّا أبدأ بالسرد ويأتي المقام لذكر الدليل سأنبه وأنوه عليه إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الناس يقعون في لحن، يخطئون في أحكام فقهية، والعلماء صوبوا الألسنة بالقواعد النحوية، وصوبوا الفقهاء بالقواعد الكلية الأصولية، ورسموا كليات وضوابط مهمات حتى لا يشتط العوج، وحتى تبقى الأقوال محصورة، وحتى نرجع إلى أصول كلية نعرف منها الأصيل من الدخيل، والسليم من المريض والجيد من الرديء.

أما أشراط الساعة ولا سيما لما تنزل الفتن بالأمة فلا يوجد هناك للأسف قواعد كلية، ولا يوجد أصول شرعية يرجع الناس إليها إن لم يكونوا مشاركين متكلمين فضلا عن أن يكونوا عاملين على الأقل أن يكونوا فاهمين، وأن يرجعوا فيما سمعوا إلى أصول كلية صحيحة.

ولذا أنا حريص بإذن الله تعالى في هذه المحاضرات الأربع، وأسأل الله التوفيق أن أرسم كليات، وأن أذكر قواعد مهمة ينبغي أن تبقى في خلد الإنسان، أن يعيها قلبه وألا ينساها فهي بإذن الله تعالى من أسباب النجاة من هذه الفتن.

الواجب على المسلم أن ينجو من الفتن، ولكن طريق النجاة من الفتن لا تكون إلا وفق أصول شرعية صحيحة كما أن اللسان لا يلحن إلا أن عرف القواعد النحوية، وهكذا.

فالواجب على الإنسان أن يعرف، ولعل اعوجاج الفهم إن كان لا يحصل إلا بمعرفة هذه القواعد فعند اشتداد الفتن لعل معرفتها تصبح في حق بعض الناس من الفروض العينية.

إن كان لا يستطيع العبد أن يدرى عن نفسه الفتنة، وأن يخوض فيها إلا بمعرفة هذه القواعد فهذا أمر واجب، وقبل أن أبدأ أنوه بأمر عظيم هو جليل أكثر الناس بعدا عن الفتنة من كان شبعان ريانا من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي قالها فيها، وأكثر الناس خوضا من غابت عنه أحاديث الفتن، ومن لم يقرأها فيضرب ويخبط خبط عشواء. هو يتكلمها على حسب الأهواء، وعلى حسب توجيهات الإعلام، والإعلام اليوم له دور كبير وبسبب غياب القواعد الشرعية في أصول الفتنة، وقوة الإعلام فأصبح المسلمون يتفرقون في وقت الفتنة كل على حسب إعلامه، والأصل فيهم أن يجتمعوا على حسب دينهم، وعلى حسب ما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذه الفتن.

هنالك فريق يعرفون الفتن، وهذا الفريق هم أهل الحديث يحبون أن يتدارسوا الفتن، وأن يتذاكروا فيها ويعرفون أصولها وقواعدها، وهذا يظهر وقت الدجال، وقصة الدجال مع ذاك الشاب الحديثي، المحدث الحريص على حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصته أصلها في الصحيحين، وفيها زيادات كثيرة ولفظها كما هو لفظ الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال يخرج الدجال فيتوجه قِبَلَه رجل من المؤمنين. شاب مؤمن ليس فقط مؤمن طالب علم حديث فيتوجه قِبَلَه فتلقاه المَسَالِح، مسالح الدجال، جنده وحرسه، فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج فيقولون له أو تؤمن بربنا؟ الدجال يزعم أنه رب!! فيقول ما بربنا خفاء -كلام طالب علم- ما بربنا خفاء، فيقولون اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا

دونه؟ هو الذي يقتل أنتم لا تقتلون، يقول عن الجنود، قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إعتصم بالحديث، وهذا دلالة على أن الطائفة المنصورة الباقية إلى قيام الساعة هم أهل الحديث، وهذا واحد منهم. لذا قال علي بن المديني والبخاري والإمام أحمد وجمع، لما ذكروا أهل الطائفة المنصورة قالوا أن لم يكن هم أهل الحديث لا نعرف من هم.

فهذا واحد من منهم، بل هذا واحد من بقاياهم من المتأخرين منهم.

أدرك الدجال قال «فيأمر الدجال به فيشبح» هكذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -هذا لفظ الإمام مسلم فيشبح- «فيقول خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربا. قال فيقول له أو تؤمن بي؟ قال: فيقول أنت المسيح الكذاب. قال فيؤمر به فينشر بالمنشار، من مفرقه حتى رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين يأتي بالمنشار ينشره قسمين يمين وشمال والدجال يمشي بعيد القطعتين ثم يقول له قم. فيستوي قائما. قال ثم يقول له أو تؤمن بي؟» هو يعرف حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هو يعرف حديث هذا الشاب، وأن هذا يقابله ويقتله وينشره ويقسمه قسمين ثم يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ثم لا يقدر عليه. بعد أن ينشره نصفين لا يقدر عليه، فيقول هذا الشاب ما ازددت فيك إلا بصيرة».

قال ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا. قال فيؤخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه في النار، وإنما أُلقي في الجنة».

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن قص هذه القصة قال «هذا أعظم الناس شهادة عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» ما الذي عصم هذا الشاب من فتنة الدجال؟ معرفته بالحديث. لذا الفتن لا يمكن لأحد أن ينجو منها إلا أن كان طالب علم الحديث، وإلا أن عرف الفتن التي أخبر عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو ما ترك أمته هملا، وهو رؤوف رحيم بهم، ولذا إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحاديث الفتن من باب رحمته وشفقته علينا، ومن باب أن نحذر منها وألا نخوض فيها.

فهذه قواعد مهمة جدا وهذه من المرغبات لنا في أن نقرأ أحاديث الفتن، ولكن لابد لنا من ضابط يجمعها ومن تنكيتات نبه عليها العلماء، وهذا الذي سأحرص عليه إن شاء الله.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصل في الفتن، وفي صحيح مسلم من حديث أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال «صلى بنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى -أي العصر-، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس قال أبو زيد عمرو بن اخطب قال فأخبرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما كان، وبما هو كائن. فأعلمنا أحفظنا».

هذا اليوم خصه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للفتن، وكان اليوم غير يوم جمعة، واستخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنبر. فالقضايا المهمة التي تخص الأمة بكلها وكلكلها يسن للإنسان أن يصعد المنبر، وأن يخطب عليه، وبدأ الفجر حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر فخطب

حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس.

قال أبو زيد عمرو بن أخطب قال أعلمنا أحفظنا، وأخبرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما كان وبما هو كائن إلى قيام الساعة.

لذا جدير بالمسلمين أن يفتشوا وأن يعلموا أحاديث الفتن، وكثير من أقوال الصحابة بل كل أقوال الصحابة الثابتة عنهم مما لا يُعرف بالرأي، وهو من الغيب هذا موقوف له حكم الرفع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قول الصحابة بما سيكون في أشراط الساعة، وإن لم يرفعه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الصحابة كانوا يهابون أن يتقولوا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهذه الخطبة الطويلة ما ضبطوا الألفاظ ضبطا دقيقا فكثر كلام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُم من باب التحذير للأمة بما هو كائن في المستقبل، ولكن ما كانوا ينسبونه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأقوالهم هذه لها حكم الرفع بل بعض الأقوال ما حفظت الا من أقوال تلاميذ، التابعين.

كثير من أقوال التابعين ما تجدها بإسناد صحيح.. توافق الغيب فليس لك إلا أن تقول هذه مما سمعوه بل بعض التابعين كان يقول: كان يُقال لنا.

هذا كله من باب التثبت والحرص، ولذا عند الكلام عند الفتنة ينبغي أن نحفظ هذا المعلم، وهو التثبت من صحة الأحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هكذا كان الصحابة.

حذيفة أجمل لنا، الحادثة التي ذكرها أبو زيد عمرو بن أخطب فقال كما في صحيح مسلم أيضا، قال «قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقاما لعله

هذا المقام أو لعله غيره «قال قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقام ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به. حفظه من حفظه ونسيه من نسيه».

قام فينا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقاما ما ترك شيئًا إلى قيام الساعة إلا حدث به»

ولكن من اللفتات المنهجية المهمة التي ينبغي أن تكون راسخة في عقل وقلب كل طالب علم؛ أنهم لا يتعجلون في إسقاط الحوادث على الأحاديث.

ذلك إنك لا تستطيع أن توقف الزمن أن، فإن استطعت أن توقف الزمن تقول مراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا هذا، لكن ما تستطيع توقف الزمن هذه واحدة.

الثانية لا يجوز لك أن تجزم، وإنما تقول لعل.

الثالثة تستطيع الجزم بعد مضي مدة، وبعد تلاقح أفكار العلماء على مثل هذا الأمر كما هو معلوم في شرح كثير من الأحاديث.

والقصة أيضا في صحيح مسلم لما استدعى الحجاج أسماء بنت أبي بكر والدة عبد الله بن الزبير، زوجة الزبير بن العوام، وكانت امرأة كبيرة عمياء، أصابها العمى، فلما جاءت قالت له لقد أخبرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن في ثقيف كذابا ومُبِيرا. فأما الكذاب فقد رأيناه، ثم قالت وأما المُبِير فلا أخاله إلا أنت.

هذا إسقاط حديث على حدث رأته، ما جزمت. قالت: ما أخاله إلا أنت.

العلماء فيما بعد لما يقولون في ثقيف مُبِير مُهْلِك يقولون الحجاج، والذي فتح لهم هذا الباب مقولة أسماء رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ولعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانتبه وأنت طالب علم، لما الفقهاء يذكرون النوازل فيردونها للأصول فيقولون عبارة ذكرتها في كثير من دروسي. «**النوازل غير محصورة**،

والنصوص محصورة» فيقولون كيف للمحصور أن يستوعب غير المحصور؟

يقولون أن النص تستنبط منه قواعد وتتلمس منه المعاني، والنص لا ينزل على حادثة واحدة، وإنما يشمل أحداث كثيرة الهرج التي أخبرنا عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سيأتي معنا، ولنا وقفة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تنطبق على أحداث كثيرة ليس على حادثة واحدة، لكن ليس لك أن تسمي إلا إذا استخدمت غير الطريقة الشرعية الصحيحة، وغير الأصول العلمية الصحيحة.

فعمدت إلى التحريف والتزوير، وأن تقرأ ما يجري بشيء مبيت عندك سابقا على نهج اليهود ومن تبعهم.

كما فعل صاحب هرمجدون، وهرمجدون وأباطيله الكلام فيها يحتاج إلى دورة.

أباطيل هرمجدون، لما ذكر صدام، وهذا ذكر صدام لكتاب الجفر، وكتاب الجفر كذب، واضطررت أن أرجع إلى مخطوطات كتاب الجفر فوجدت أن في الجفر سيف صارم، وليس صادم.

فقرأها صادم حتى يروج لصدام لغرض سياسي.

الآن أعداء الله تعالى يستثمرون أحاديث الفتن في القضايا السياسية الساخنة، ونحن طلبة العلم لا نعرف قواعد العلماء، لذا الحاجة ماسة لأن نعرف قواعد علمائنا في هذا الموضوع.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرى الفتن، كان متيقنا عليها، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يراها كما نرى الأشياء، والدليل على ذلك ما أخرجه الإمام البخاري عن أسامة بن زيد عن الحَبّ بن الحِبّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قال **«أشرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أطم من آطام المدينة»** والأطم المكان المرتفع ارتفاعا قليلا.

يقول أسامة بن زيد: «أشرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أطم من آطام المدينة، فقال لأصحابه هل ترون ما أرى؟ قالوا: لا. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر» تخيل أنك على تلة وترى أسطح الناس، والمطر نازل فبأم عينك ترى المطر يتخلل الأشياء. هكذا كان النبي يرى الفتن.

وانتبه النفس البشرية أيا كانت مسلمة أو كافرة، طالب علم أم عامي تقي أم فاجر، في النفس البشرية قوة استشراف، وحب استشراف للغيب.

الله جَلَّ فِي عُلَاه له الأمر والحكم والخلق وهو المشرع، قوة الاستشراف للغيب في شرعنا لا غذاء، صحي والغذاء الصحي يشمل الدنيا ويشمل الآخرة.

الآخرة استشراف الغيب لأن الغذاء شرعي صحيح سليم.

أخبار القبر والبرزخ، وأخبار الجنة وأخبار النار، هذا غذاء لقوة استشراف الغيب، وفي الدنيا أخبار الفتن وأشراط الساعة هل الخرافات خاصة بالمسلمين؟ لا الخرافات عامة.

ما هو سر تعلق الإنسان أيا كان دينه بالخرافة؟ لأن عنده قوة استشراف غيب، فهذه القوة المودعة التي وضعها الله تعالى في قلوبنا وعقولنا جعل لها الشرع غذاء، وهذا هو الغذاء الذي يفيد، ويفيد في الدنيا والآخرة.

يفيدك في الدنيا أن تبتعد عن الفتن، ويفيدك في الآخرة أن تعرف أحوالك من خروج روحك إلى أن تدخل الجنة أو النار.

فقوة، وحب استشراف الغيب المودع في نفس الإنسان قوة عظيمة إن ما غذاها الشرع بنصوصه الصحيحة، غذتها الخرافة.

لذا الذين يخضون في الفتن بعضهم يخوض في الفتن بفتن، ويلجأ لطرق ما أنزل الله تعالى بها الرسل. يرجع إلى مراجع غير صحيحة، تنطلي عليه الأكاذيب والخرافات والترهات، يعتمد طرق استنباط غير صحيحة، بعضهم ينفخ في منامات، وانتبه المنام الناس فيه الناس فيه ثلاثة أصناف:

صنف ينكره، وهذا مذهب المعتزلة.

وصنف يعتمده كالنص، وهذا مذهب باطل.

ومذهب أهل السنة في المنامات تُذكر، ويستأنس بها وبعض اخواننا أن ذكر شيئا من المنامات مستأنسا بها فهذا منهج أهل السنة، ومن رد عليه بقوله نحن لا نؤمن بالمنامات نقول لا هذا خطأ، هذا مذهب المعتزلة.

المنامات يستأنس بها ولا يعتمد عليها. مذهب أهل السنة وسط بين طرفين من أنكرها، إنكار المنامات ليس بصحيح، فإذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعرف الفتن، ومعرفة النبي بالفتن من الغيب الذي أطلعه الله عليه.

فما أخبر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بد أن يكون، ولكن وقوعه أم عدمه يخص السنة الكونية، والواجب علينا أن ندفع الفتن عنا فإن وقعت فدلنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف نتعامل معها، وذكر لنا أسباب النجاة منها، ولذا قال بعض أهل العلم.. ذكر هذا ابن أبي جمرة نقله عنه ابن الحاج في المدخل، وهذا ابن أبي جمرة له بهجة النفوس، ورأيت الحافظ ابن حجر في بهجة النفوس يجله.

أرأيت الحافظ ما ترك أحدا من شراح البخاري إلا وتعقبه، إلا ابن أبي جمرة لا يذكره إلا في موطن الاستدلال، ولم يذكره في موقع التعقب، هذا عجيب من الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فابن الحاج ينقل عن ابن أبي جمرة مقولة يقول، وأنا اردها معه. يقول ابن أبي جمرة وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا فإنه ما أوتي على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك.

وكذلك أنا أردد معه فأقول يعلمهم مقاصد الأعمال وفق النية، أنا أردد معه وأزيد يعلمهم أحاديث الفتن.

العصر الذي نعيش عصر فتن فيا ليت في كل مجلس، وفي كل مسجد من لا هم له من الطلبة إلا أن يتعلم الفتن، وأن يذكرها بأصولها وأن ينزلها في مكانها بعد أن يتثبت من صحتها.

الفتنة في اللغة العربية العرب تقول: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا، وتقول فتنت الذهب بالنار، إذا أردت أن تخلص الذهب مما علق به من شوائب.

فالفتنة تصقل الذهب، ولا يعرف حقيقة تدين الإنسان إلا عند الفتنة.

فالفتن تبلو الرجال وتفحصهم، وتبحثهم، ولله جَلَّ فِي عُلَاه سنن، والله لن يضيع دينه ولن يضيع المسلمين.

فتجري في الكون أحداث، وتوظف هذه الأحداث لصالح دينه بقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

تأمل معي مثلا قول الله عَزَّوَجَلَّ سورة البقرة ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ [البقرة:251]

تأمل معي بعدها قال ﴿لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ قال بعدها مباشرة ﴿وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

وتأمل معي ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ﴾ ما قال المشركين ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ الله يدفع بين روسيا والصين من جهة وبين أمريكا، ﴿وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هذا الفضل ليس لي، ولا لك. الفتن هي من قدر الله جَلَّ فِي عُلَاه وهذه الفتن توظف أولا وأخيرا لصالح الشرع، وهذه الآية جاءت مفصلة في الموطن الثاني، وهذه الآية لم تذكر في القرآن إلا مرتين في البقرة وسورة الحج.

فقال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة الحج قال ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40] متى تفسد الأرض؟ لهدمت أماكن العبادة. إذا هدمت أماكن العبادة فسدت الأرض.

الآية الثانية مفسرة للآية الأولى، وفي الآية الثانية ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ وانتبه هذه سنة ليست خاصة للمسلمين، هذه سنة عامة. إذا ذكر الله الصلوات والصوامع والبيع فهذه سنة لله باقية منذ أن خلق الله عَزَّ وَجَلَّ الأرض إلى قيام الساعة.

فالدين دينه وهو الذي يحفظ أهله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

آن لنا أن نتكلم الآن ما هو مفهوم الفتنة؟ عند السلف لما نتكلم عن الفتنة. فما المراد بالفتنة عند السلف؟

مراد السلف بالفتنة أصرح ما دل علي تلك المحاورة العزيزة العجيبة التي جرت بين الصحابي الملهم عمر، وبين الخبير والمتخصص بأحاديث الفتنة حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُما وهذه المناظرة أخرجها البخاري بسنده إلى أبي وائل شقيق بن سلمة، ذكر أن حذيفة كان في مجلس، وكان فيه أمور فذكر لنا حوارا جميلا أسمعكم هذا الحوار، ثم أُعلق عليه متلمسا ما معنى الفتنة.

لما نتكلم عن الفتنة كيف فهم السلف الفتنة؟ أخرج البخاري بسنده إلى شَقِيق وائل سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عمر بن الخطاب قال في مجلس **أيكم يحفظ قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتنة؟** في فهمي وتقديري أن عمر رأى حذيفة فلما رآه سأل هذا السؤال، لو لم يكن حذيفة موجودا ما سأل هذا السؤال. فعمم، وهو لا يريد إلا شخص ما يريد الناس يتكلموا. **أيكم يحفظ قول رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتنة؟** فقال حذيفة أنا أحفظ كما قال. احفظ كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحرفه.

قال عمر: **هات إنك لجريء**. كان الخوض في الفتن في وقت العافية جرأة، تتكلم عن أشياء ستكون **هات إنك لجريء** كلمة جعلت حذيفة يغير جوابه لما سمع **إنك لجرئ** غير الجواب، وقال حقا. فقال رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال عمر **ليست هذه** ما أسأل عن هذا، **ولكن التي تموج موج البحر** فيه فتنة تخص الأهل، وتخص المال وتخص الجيران ومن تخالط، وفي فتنة تموج موج البحر. فقال عمر **ليست هذه ولكن التي تموج موج البحر** فقال حذيفة يا أمير المؤمنين **لا بأس عليك منها** في رواية عن مسلم **مالك ولها؟** في البخاري **لا بأس عليك منها إن بيتك وبينها بابا مغلقا** قال عمر **يفتح الباب أم يكسر؟** يفهم عمر يسأل لكن كيف لا يفهم؟ معاذ الله. **ما بينك وبينها بابا**. من الباب؟ باب الفتن من؟ عمر.

هذه حقيقة معروفة عند الصحابة، حتى الصحابة غير الفقهاء يعرفون هذا كما سيأتي بعد قليل.

إن بينك وبينها بابا مغلقا فقال عمر لحذيفة **أيفتح الباب أم يُكسر؟** قال **لا بل يكسر** قال عمر **ذاك أحرى ألا يغلق.**

إذا مات عمر انتظروا يا مسلمون الفتن، والفتن أشكال ألوان، وهذا يقودنا لمعرفة أول الفتن وآخرها.

وسنذكر ذلك بعد أن نفرغ من الكلام عن القصة، وماذا نستفيد منها؟

قلنا قال الصحابة أصحاب أبي وائل شقيق بن سلمة، **علم عمر أنه الباب؟** قال نعم كما أن دون غد الليلة، علم أنه الباب كما نعلم أن دون غد الليلة. قال حذيفة **إني حدثته بحديث ليس بأغاليط** ها هنا فقال أبو وائل فهبنا أن نسأله، وأمرنا مسروقا فسأل فقال من الباب؟ هبنا أن نسأل حذيفة. أرسلنا له تلميذا مقربا من خواصه فقلنا لمسروق بن الأجدع إسأل حذيفة من الباب؟ هل كان عمر يعرف أنه الباب؟ وأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب؟ قال حذيفة: **عمر**.

عمر الباب الذي يحول دون أن تكون الفتن تموج موج البحر.

أفادتنا هذه المناظرة بأشياء:

النوع الأول: فتنة تخص كل إنسان في أي زمان أو مكان

وهي فتنة الرجل في أهله وماله وجيرانه، وهذه ليست خاصة بآخر الزمان، وهذه ليست مراد عمر بالسؤال.

النوع الثاني من الفتن: وهو حديثنا الفتن التي تموج موج البحر، فشبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظاهر من الكلام أن الكلام كلام حذيفة، ولكن له حكم الرفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث الفتن بغرفة، والغرفة لها باب وإذا بقي الباب مغلق، فالإغلاق محكم والفتن لا تتعدى. لا تموج موج البحر.

تبقى في هذه الغرف إلا إذا كان الباب يكسر.

إذا عمر يموت -كما يموت سائر الناس- فتن تهب يغلق الباب، أما إذا عمر يقتل فالباب يفتح، والفتن التي تعصف بالأمة وتموج موج البحر لا تنتهي.

عمر مات أم قتل؟ قُتِل. من الذي قتله؟ أبو لؤلؤة المجوسي.

الروافض يقيمون مشهدا، ومقاما لتعظيم أبو لؤلؤة، سبحان الله، يكرهون عمر لشدته في الحق

لا يحابي أحدا في الحق، فهم مبطلون ومتخرصون ومعتدون. لكن المعتدي لا يفهم الحق.

فأقول عمر قتل فبدأت الأمور تعصف بالأمة.

فإذا الفتن نوعان، والحديث الذي نتكلم عنه الفتنة التي تموج موج البحر.

هل كان الصحابة يعرفون أن عمر باب الفتنة؟ يعرفون ذلك والأدلة على ذلك كثيرة أسوق منها اثنين، وأنا ليس همي التفصيل بمقدار ما همي أن نفهم كليات، وأن نعرف ضوابط حتى ننجو بإذن الله تعالى من الفتن التي تعصف بالأمة هذه الأيام.

اليوم ما تفرق بين قتال يهود وقتال مسلمين، وإذا إنسان أفتى بشيء في الجزائر أو بما حصل في سوريا لازم يفتي بالذي حصل في الجزائر وسوريا يفتي بما جرى مع يهود. فإن قال هنا شيئا وهنا شيئا بما يوجبه الشرع عليه قيل أنت متناقض! أنتم لا تفهمون الأصول الكلية للأحاديث التي ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفتن.

فالواجب علينا أن نعرف هذه الأصول الكلية.

أخرج أحمد في المسند بإسناد صحيح إلى أزرع بن قيس عن خالد بن الوليد قال كتب إلي أمير المؤمنين حين ألقى الشام بوانيه دفنية وعسلا.

يا الله يا رب علمنا. الله أكرم أبا بكر بأن فتح الشام، وأول رمية رماها خارج الجزيرة بإذن رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أسامة. فلما مات أسامة ارتد بعض الخلق، وظهر بلابل وقلاقل، وكان شعار أبي بكر أن يبقى نظام الدولة كما كان في زمن رسول الله. فأبى إلا أن ينفذ بعث أسامة، وأسامة بن زيد فتح بلاد الشام.

تبوك من بلاد الشام فلما أرسل خالد فتح بلاد الشام ألقى الشام بالعسل الذي فيه، وبالقمح والشعير بوانيه الذي فيه، فبعد ذلك جاءه أمر من عمر، بعد أن ألقى الشام خيراته للمسلمين. قال فجاءني كتاب من عمر فأمرني أن أسير إلى الهند انتبه حتى تفهم من أحاديث الفتن.

قال فأمرني أن أسير إلى الهند، قال خالد والهند في أنفسنا يومئذ البصرة.

أمرني أن أسير الهند لماذا سميت البصرة بالهند؟ لأن الميناء الذي في البصرة هو أقرب ميناء للهند. فلما يقال الهند عند الصحابة هذا خبر مبكر عند خالد قال والهند في أنفسنا البصرة.

إذا وصلت البصرة سهل أن تصل.

طبعا العراق فتحها عمر، والشام فتحها أبو بكر وطبيعة كل واحد منهما يناسب البلد الذي فتحه رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُما قال والهند في أنفسنا يومئذ البصرة قال خالد، وأنا كاره لذلك ما أحب أن أتحول عن الشام. أنا كاره أن أذهب للعراق، قال فقام رجل منا، من العسكر. خالد أمير العسكر قال فقام رجل منا فقال لي يا أبا سليمان -كنية خالد بن الوليد- يا أبا سليمان اتق الله فإن الفتن قد ظهرت. يقول لخالد فإن الفتن قد ظهرت. قال فقال خالد وابن الخطاب حي فلا.

الفتن لا تظهر وابن الخطاب حي. إنما تكون بعده.

خالد يعرف هذا، وخالد ليس له كبير فقه وعلم هذا أمر مستقر في نفوس الأصحاب رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ

قال والناس بذي بيليا، بمكان كذا وكذا.

طبعا هذا الكلام قاله خالد، وحكمه الرفع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسمع ماذا يقول ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر. يقول بذي بيليان إذا كان الناس طوائف وفرقا من غير إيمان، وكل من بعد عنك حتى لا تعرف موضعه فهو بذي بلي، حتى يكون المسلمون في مواقع متعددة ليس لهم إمام، قال والناس بذي بيليان. بمكان كذا وكذا فينظر الرجل فيتفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو فيه من الفتنة والشر فلا يجد.

يتفكر أين المكان الذي ما فيه فتنة، وما فيه شر ما يجد.

قال وتلك الأيام التي ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يدي الساعة أيام الهرج، قال فنعوذ بالله أن تدركنا وإياكم تلك الأيام.

لذا كان أبو ذر وجمع من الصحابة والتابعين يقولون عن عمر بن الخطاب قفل الفتنة، وعمر حي في قفل للفتنة فإذا مات عمر فتح القتل، وهبت الفتن وماجت موج البحر.

هذا الكلام يحتاج منا لبيان، ويستدعينا لتفصيل، وهذا البيان نحتاج لتوظيفه إلى مقدمات، وأهم هذه المقدمات أن نعلم ماهية الفتنة.

المرض الخبيث نَسْأَلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الْعَافِيَة للجميع، الطبيب حتى يعالجه يأخذون قطعة من المرض ثم يضعونه في المختبر ثم ينظرون طبيعة هذا المرض، وما هي مكوناته؟ نحن الآن بحاجة لأخذ قطعة من الفتنة، ونحللها ونعرف مم تتركب.

ثم نعرف كيف عمر رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عُمَر، وَعَنْ سَائِرِ الأَصْحَاب كيف كانت الفتنة مغلقة أمامه؟ لا يمكن أن تنتشر، وهذا دليل من أدلة القاعدة التي ذكرتها لكم.

تذكرون القاعدة؟ القاعدة الرياضية تذكرونها؟

أعيدها حتى تترسخ في قلوبنا. قلت لكم «**موقع علماء أمة محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من أمة محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يساوي موقع أمة محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بين سائر الأمم**» هذه القاعدة الرياضية.

ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال

«يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا، وما الهرج؟ قال القتل»

الفتنة لها أجواء، وتعيش في بيئات، فكلما جففت السبب الذي لا يمكن أن تعيش فيه الفتنة حينئذ تكون الفتنة معدومة.

النبي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«يتقارب الزمان»** يعني ما فيه بركة، لما ترفع البركة من الأرض تظهر الفتن، والبركة في الأرض لا يمكن يكون في فتن.

«يتقارب الزمان» إشارة إلى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«لا تقوم الساعة أن تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كضرمة تشعل فيها النار»**

تقارب الزمان، ما في علماء، في العلم قائم، والعلماء قائمون على شرع الله ما تظهر الفتن.

فرق بين عالم عامل، وبين عامل عالم. العلماء اليوم إلا من رحم الله عالم عامل ولا عامل عالم؟ أغلب الناس لهم عامل عالم. ينصب نفسه عالم، وهو ليس بعالم.

ويتصدى للنوازل الكبيرة، ولما يأتي السؤال، يسأل عن الطهارة. يتكلم في قضايا الأمة ودماء الأمة لما تقع في مسألة يحتاج لطلاق أو يحتاج لطهارة، ما يعرف. لا إله إلا الله.

فوجود العلماء الربانيون في الأمة سبب من أسباب ضياع الفتنة، وبُعْد الفتنة عن الأمة.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يتقارب الزمان يقبض العلم تظهر الفتن» تظهر الفتن لم يكثر الجهل، ولما يلقى الشح --البخل- ويمسك الناس عن الخير، تظهر الفتن.

انظر لعمر، سياسة عمر العجيبة، والله يا إخوة أمر يحتاج لتدبر وتفكر، وأن يعود التفكر على التدبر والتدبر على التفكر، وأن نمكث فترة نتدبر هذه الأشياء.

أنتم طلبة علم لو نظرتم في الكتب المطولة كالمحلى والمجموع والمغني، وأردتم أن تجمعوا فقه أبي بكر وعمر، ونظرتم في فقه عبدالله بن مسعود، وفقه عبدالله بن عباس لوجدتم فقه ابن عباس وابن مسعود مذكور أكثر من فقه أبي بكر وعمر، نحتاج لتفكر وأسهل عليكم، واختص لكم الطريق. من أعلم أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إذا قلت ابن عباس مثلا تجلد، لو ابن عباس موجود يجلدك.

أعلم أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر.

الإمام ابن القيم ذكر حجية قول الصحابي في كتابه المبارك البديع إعلام الموقعين، وذكر ستة وأربعين دليلا على حجية قول الصحابة. ثم تعرض لمسألة قال من أفقه أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال مستدلا بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر» فإذا وقع الصحابة على أقوال، اختلفوا على أقوال، الفريق الذي معهم أبو بكر وعمر قولهم الراجح، وسر فقه أبي بكر وعمر أن الحياة التي عاشوها ونمط الحياة في زمانهم ما تغيرت ولا تبدلت عن زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان شعار أبي بكر من أول يوم وُلِّي فيه على الأمة إنفاذ بعث أسامة، وسر هذا الشعار أني متبع،

وإني أعمل مقتديا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أصحاب العقل والرأي والفكر لما ينظر للحال تغير، والنبي التحق بالرفيق الأعلى، وتغيرت أحوال الأمة يقول لا. السياسة الآن اختلفت أبو بكر قال لا فأثبت من أول يوم شعاري الشعار الذي كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجهت صعابا، ولكن العاقبة للتقوى.

فعمر كان من سياسته رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال للبدريين ولكبار الصحابة قال لمن تتركوني؟ تنزل نوازل، في فتوحات، والفتوحات تولدت عنها أشياء، فحبس عمر الصحابة أن يخرجوا من المدينة، منعهم أن يخرجوا من المدينة.

فالعلم محكم وباب الفتنة مغلق فلا يوجد أيام عمر فتن، وهذا ينطبق مع قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يتقارب الزمان» وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يقبض العلم» في رواية في البخاري «وينقص العمل وتظهر الفتن» تظهر الفتن لما ينقص العمل، ولما يكثر الجهل ولما ترفع البركة.

قال «تظهر الفتن» وقال بعدها «ويكثر الهرج »القتل.

فهمنا لماذا عمر رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قتل الفتنة، هذا شيء أراده الله، وأخبر عنه رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان قتلا للفتنة.

فعمر رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يفهم متى تتكون الفتنة.

حتى تتضح الأمور بشكل أزيد، ثبت عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أنه قال **أول الفتن مقتل عثمان وآخرها ظهور الدجال** الفتنة لها أول ولها آخر.

من وقت مقتل عثمان ينقص العمل يكثر الجهل، وحينئذ تبدأ تعصف الفتنة بالأمة، وفي الحديث إشارة لشيء مهم جدا، أن الفتن تغزو هذه الأمة -كما نرى ونشاهد- إن كنا من أصحاب البصيرة. فالفتن أمواج، وهذه الأمواج منها الطويل ومنها القصير، ومنها موج في الصيف ومنها

موج في الشتاء، وموج الصيف قصير سرعان ما يزول، وهذا أخبر عنه صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح مسلم عن حذيفة رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

إفهم الآن الفتنة كيف تعصف بالأمة، وتذكر أن الفتنة التي سأل عمر حذيفة عنها وصفها بأنها كأمواج البحر وتغزو الأمة بأمواجها.

فلها مد ولها جزر، ومدها يسحب بعض الناس.

أخرج مسلم في صحيحه عن حذيفة رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين يدي السماء.

والسر قوله كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه. متخصص في الفتن، فحق له وصدق وبر.

قال والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسر إلي في ذلك شيئا لم يحدثه غيري، ولكن قال رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يعد الفتن قال **«منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف، ومنها صغار ومنها كبار»**. قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري.

الذين كانوا يجلسون في مجلس النبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماتوا، وتأخر بي الزمن وكانوا يعلمون أن النبي يخبر صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم ليسوا فضوليين ما يتكلمون الصحابة، كان ينزع منهم نزعا الحديث،

كانوا يهابون رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدالله بن عباس عند الطبراني بإسناد صحيح يقول ما سأل أصحاب رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا عن أربع عشرة مسألة.

يقول بعض الصحابة كما في مسند الإمام أحمد قال كنا نتلقى العربان الأعراب فنخرج إليهم، ومعنا ثوب فَنُرشِيه لهم نعطيهم إياه رشوة، ونلقنهم أسئلتنا ليسألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يهابون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنهم سمعوا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في البخاري من حديث سعد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«أشد الناس مسألة من سأل عن شيء فحرم من أجل مسألته»** كانوا يخافون الله عَزَّ وَجَلَّ فشبه بهذا الحديث حذيفة الفتن، وغاير بينها لتفاوت زمنها وسرعة مجيئها وذهابها -أي انقضائها- وكذلك لتفاوتها في الشدة، وكذلك الآثار التي تحدثها.

فالفتن التي تموج موج البحر هي التي لا يكدن يذرن شيئا، تصيب كل الناس، ومنها أمواج فتن تريح الصيف، الفتن التي تموج موج البحر تصل إلى جميع الناس، وتصيدهم كالأنعام ولا ينجوا منها إلا الموفق، إلا من كان فاهما كيف كان السلف رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيهِم ينجون من هذه الفتن.

والفتن العامة تموج وتضطرب كما يموج البحر ويضطرب، وله هيجان وكما أن الأمواج يدفع بعضها بعضا ولا يمكن لأحد الوقوف أمامها، ولا ينجو إلا من اعتزلها فكذلك آخر الزمان المؤمن، ولذا العزلة لها فقه، وهي من أسباب النجاة من الفتنة، وسيأتينا بيانها، وأن قوام العزلة أمران:

الأمر الأول: العلم، والأمر الثاني: الزهد.

قال بعض شراح الحديث، وهو علي القاري رَحِمَهُ اللَّه قال العزلة بغير عين العلم زلة، ومن غير زاي الزهد علة.

فالعزلة تحتاج إلى علم، تحتاج إلى زهد.

بهذا نعتزل الفتن بزهد وعلم.

الفتن في آخر الزمان تكون كالظلل، وهذا أمر شاهدناه في أحداث غزة وقبلها وبعدها.

أضيف لذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه أحمد وغيره عن كرز بن علقمة قال قال رجل يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل للإسلام المنتهى؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الإسلام»، قال الرجل ثم مَه؟ ثم. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ثم تقع الفتن كأنها الظلل» ثم قال «كلا والله إن شاء الله» وقال «بلى، والذي نفسي بيده ثم تعودون فيها أساود صُبًّا يضرب بعضكم رقاب بعض فخير الناس يومئذ مؤمن معتزل فيه شعب من الشعاب يتقي الله ويذر الناس من شره».

الضلل السحاب التي تحيط بالناس من كل مكان من كل جهة.

قال «والذي نفسي بيده ثم تعودون فيها أساود صُبًّا» أساود أفاعي، حيات سوداء تحرص على أن تلدغ، ولذا قال سفيان هو شيخ أحمد، وقال كذلك محمد بن شهاب الزهري، وهو من الرواة في رواية للحميدي والبيهقي وابن عبد البر قال «تنصب وترتفع الحية السوداء على الملدوغ فتلدغه» فالفتن لها ظلل تنال من الخائض فيها، وهي سوداء وعمياء ومطبقة كما وردت هذه الألقاب من كلام حذيفة، وهذه تكون مصبوبة على الناس، وأساود حيات إذا أرادت أن تنهش ارتفعت ثم انصبت.

قال القرطبي في التذكرة نقلا عن ابن دحية قال عن الأساود هو الذي يميل ويلتوي وقت النهش ليكون أنكى في اللدغ وأشد صبا للسم.

هكذا الفتن كالأفاعي التي تلدغ، وهذه ليست أي أفعى وإنما هي الأساود التي تلدغ وتنهش بعد أن تقوم، ولما تلدغ تميل وتلتوي حتى تفرغ سمها كله في الملدوغ.

لذا يقال الشجاع الأقرع، لماذا سمي الشجاع الأقرع؟ قال من شدة سمه وكثرة سمه في رأسه يسقط شعر رأسه، ويصبح أقرعا، من كثرة السم الذي فيه الرأس ولما يبدأ يقوم ثم يلدغ وهو يلدغ يتلوى حتى يفرغ السم

كله في من؟ في المفتون، وأثر الفتنة كأثر السم الذي لُدغ من هذه الأساود.

فموضوع الفتن موضوع خطير، والعاقل من لا يتكلم إلا بالشرع، والكلام عن الفتن بالتحاليل وبغير نص، وبغير قال الله، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا مدعاة لأن تكون مثل ذاك الملدوغ.

وأنا أدعوكم وأدعو نفسي أن نقرأ كثيرا أحاديث الفتن، وأن نفهم الكليات التي أخبر عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يكفيك أن تبدأ بقراءة الفتن من صحيح البخاري، ثم كتاب الفتن صحيح الإمام مسلم حتى تتسلح وتكون عندك عدة لتفهم ماذا يجري حولك وتعرف ما هو موقفك؟

وأكثر ما تظهر الفتنة وانتبه معي الآن وهذا معلم مهم جدا من معالم كيف تبدأ الفتنة وكيف تنتهي؟ يفيدنا كيف تبدأ الفتنة، وكيف تنتهي من أن نعرف ما هو أول الفتن وآخر الفتن.

حذيفة قال لنا من ما هو أول الفتن؟ أول الفتن مقتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال.

تبدأ الفتن بالاختلاف، بالاختلاف بالرأي والناس يسيفون ويتكلمون من رؤوسهم في موضع ورد فيه الشرع بنص، فيحيدون عن ما ورد فيه الشرع، والأمر الذي يجب عليهم أن يتخذوه، ويتكلمون رغبة في إرضاء جهة أو انسياقا وراء إعلام أو من شابه. فتبدأ الفتن تبدأ بالاختلاف، وتتجسد الفتنة وينتقل الأمر من الخلاف إلى ظهور الفتنة على وجه بارز بالقتل.

الفتن تظهر على شكل واضح وجلي من خلال القتل الذي يكون في الأمة.

الخلاف ورد في أحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتبه الاختلاف غير الخلاف، الخلاف مختبر منضبط بقواعد، وأصول وقال به الفقهاء والعلماء شيء، والاختلاف الذي لا يعود إلى أصل هذا شيء آخر.

انظروا إلى قصة ثبتت عند أحمد والبزار والطبراني عن حذيفة قال حذيفة ذُكِر الدجال عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال» الخلاف بينكم أشد علي من فتنة الدجال، «ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال» فكل الفتن صنعت من أجل فتنة الدجال.

ونبدأ الفتن بفتنة بعضنا ببعض، بفتنة الاختلاف الذي يقع بيننا على حسب أهوائنا، وليس لأحد منا نقل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالفتنة سلسلة آخذ بعضها ببعض، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ترك شيئا إلا أخبرنا عنه. أخبرنا أن الفتنة أولها وآخرها بناء على أن قول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ له حكم الرفع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذلك أخبرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مكان الفتنة.

أشد أنواع الفتن على الإطلاق الفتنة العراقية، والفتنة إذا بدأت من العراق تتصدر العالم كله، والله الذي لا إله إلا هو كنت في مجلس فيه شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّه فسمعته يقول قولا والله إني استعظمته، وخطر في بالي مرات وكرات، وقلبته وأقلقني وأزعجني.

سمعته يقول ما مضت في الدنيا فتنة مثل فتنة الخليج، فمباشرة قلت شيخنا فتنة الصحابة؟ الذي جرى بين الصحابة أمر كبير رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى عَلَيهِم قال ولا فتنة الصحابة. فزادني حيرة إلى أمري، وكل الذي يجري اليوم هو من الفتنة العراقية، هو تبعات للفتنة العراقية، ولعلنا فهمنا شيئا مما جرى في العراق ولم نفهم أشياء وأشياء.

فالفتنة العراقية فتنة شديدة، والفتنة تظهر من المشرق.

فالنبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر لنا شيئا الفتنة ذكر الأول وذكر الآخر وذكر طريقة الحصول ووقت الحصول ومتى تنتشر وأنواعها وهذا عجيب. هذا عجيب جدا.

فتنة الرجل التي لا ينفك عنها إنسان لما ذكرها عمر رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال قال حذيفة فتنة الرجل في ماله، في أهله ومالك وجيرانه.. يكفرها الصلاة، الصدقة، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، هذا يحتاج لشرح؟ علماء البلاغة يقولون فيه لف ونشر، وفيه لف ونشر مرتب، قال فتنة في أهله تكفرها الصلاة، فتنة الرجل في ماله تكفرها الصدقة، وفتنة الرجل في جيرانه يكفرها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

النبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر ثلاث أنواع من الفتن التي لا تنفك عن الإنسان في أي زمان أو مكان، وذكر ثلاث أنواع من الكفارات، وهذا دقيق، ومنهم من قال أن النبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر الفتن وذكر المكفرات ونوع المكفرات بأنواع ثلاثة من العبادات عبادة بدنية وعبادة مالية وعبادة قولية. فجعل جنس العبادات من المكفرات، والأول أدق لكن الفتن التي تكون في آخر الزمان تحتاج إلى توفيق من الله عَزَّ وَجَلَّ يحتاج للعبد إن تكلم أن يتكلم بوحي، يتكلم بنص، ما عندك نص اسكت.

إذا كنت لا تستطيع أن تفعل شيئا في الفتن المدلهمات اعتزل، والعزلة لنا كلمة عنها، ليست العزلة أن تجتنب الحياة، وإنما أن تجتنب الأسباب التي تجعلك تخوض في الغيبيات، وتخوض في تحليلات تحت أثر مخدر ومنوم والناس اليوم -إلا من رحم الله- قتلى، ومن رحم الله إلا القليل صرعى معركة الإعلام.

فأصبح للإعلام يعني دور كبير في حياة الناس.

فتبدأ الفتنة بالخلاف، والخلاف يشتد كما اختلف عثمان مع الصحابة رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُم حتى تجرأ الخوارج على قتله.

فتنة الخوارج باقية إلى يوم الدين، وتظهر بين الحين والحين، وفي سنن ابن ماجة تظهر حتى يدرك آخرهم الدجال.

الخوارج يدركون الدجال.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال عن الخوارج في سنن ابن ماجة، ولفظة غريبة عجيبة جدا تحتاج لطالب العلم أن يقلبها، وأن ينظر فيها قال «كلما ظهر قرن منهم قُطِع» كيف يظهر ما تعرف؟ من الذي أظهره ما تعرف؟ أعداؤنا يعرفوننا، ويعرفون موطن الفتن فينا، وقد يكونون سببا سواء في الإظهار أو في القطع. لذا لفظ الحديث «كلما ظهر قرن» قال «قُطِع» ما قال قطعه الله.

أعداؤنا يعرفون قوتنا ويعرفون ضعفنا، ونحن لا نعرف للأسف.

كثير منا غافل، فهذه ظاهرة تخص سنة الله الكونية عن الفتن تحتاج منا لأن نتدبرها، وتحتاج منا لأن نتسلح بعلم شرعي صحيح فيه بيان من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما ينبغي أن نصنعه في وقت هذه الفتن.

انظر المكان، وانظر إلى عبث العابثين، وإلى صنيع الدجالين.

في رواية من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قال قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة لما يقوم النبي في المسجد النبوي خطيب يشير للمشرق، لما يشير المشرق يكون بيت عائشة فأشار إلى نحو بيت عائشة فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هنا الفتنة ثلاثا، من حيث يطلع قرن الشيطان».

صاحب المراجعات الحسين شرف الدين والتيجاني السيماوي في كتابه فاسألوا أهل الذكر

أوردوا الحديث، ونقلوه على البخاري كيف نقلوه؟ اسمع كيف نقلوه.

نقلوه فقال قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأشار إلى عائشة فقال من ها هنا الفتن، «ها هنا الفتنة حيث يطلع قرن الشيطان» وفي البخاري أشار إلى نحو بيت عائشة، نحو المشرق.

هكذا أهل الباطل يصنعون، هذا كلام في المراجعات صفحة 424 وفي كتاب فاسألوا أهل الذكر صفحة 105-106، وهذا الحديث المجمل فصله أحمد في المسند من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدثنا أن بين يدي الساعة الهرج قيل وما الهرج؟ فقال الكذب والقتل.

الكذب الإعلام، والإعلام جزء من الكذب، وفي حديث سعد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح قال «لا تقوم الساعة حتى يأكل أحدكم كما تأكل البقر» هل تعرفون كيف تأكل البقر؟ في رواية «كما تأكل البقر بألسنتها».

البقر يأكل بلسانه لا تقوم الساعة حتى يأكل الناس بالكلام يترزقون بالكلام، وهذا يشمل الذين يترزقون بالكلام، وعلى رأسهم أصحاب الإعلام.

إذا كان هذا الكلام باطلا، وكذلك يشمل المحامين إذا ما اتقوا الله في مهنتهم.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال قال يحدثنا «أن بين يدي الساعة الهرج»، أبو موسى الأشعري يقول، قيل وما الهرج؟ قال «الكذب والقتل». قالوا أكثر مما نقتل الآن؟

الآن في فتوحات، قال «إنه ليس بقتلكم الكفار، ولكنه قتل بعضكم بعضا، حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه ويقتل عمه ويقتل ابن عمه». قالوا سبحان الله ومعنى عقولنا؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا . إلا أنه ينزع عقول أهل ذاك الزمان حتى يحسب أحدكم أنه على شيء وليس على شيء» هذا رأيناه في كثير من البلاد في سبب الفتن التي وجدناها.

فإذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تركنا هملا، والنبي بين لنا الفتن وبين لنا أحوال الفتن وبين لنا كيف تظهر الفتن، وبين لنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة باقية في الفتن بينها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عجيب وهو حديث عبدالله بن عمرو بن العاص في صحيح الإمام مسلم.

أخرج مسلم في صحيحه بسنده إلى عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة الصوداني قال دخلت المسجد فإذا عبدالله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس جلوس حوله فأتيتهم فجلست إليه قال كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفره فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل من يرمي بالسهام يتدرب على الرمي، ومنا من هو في جشره، قريب من الدواب التي معهم، يعلفها إذ نادى منادي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال تأمل لما كان النبي يخبر الصحابة عن الفتن تارة يصعد المنبر، وتارة يأمر المنادي أن ينادي بالناس الصلاة جامعة ما يغيب أحد الصلاة جامعة فكانت عناية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحاديث الفتن عناية متميزة.

قال الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال «إنه لم يكن قبلي إلا كان عليه حقا أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه

لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها حتى تجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضا، حتى تجيء الفتنة ثم تنكشف، ثم يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء» فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن الله واليوم الآخر، وليأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فجاء آخر ينازعه فاضرب عنق الآخر» قال فدنوت منه يقول عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة يقول فدنوت من عبدالله بن عمرو فقلت أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فأهوى عبدالله إلى أذنيه وقلبه بيديه، وقال سمعته أذناي ووعاه قلبي. فقلت هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا ببيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا والله يقول ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:188]

قال فسكت. عبدالله بن عمرو.

قال فسكت هنيهة ثم قال أطعه في طاعة الله. ثم قال واعصه في معصية الله.

حديث عجيب، حديث فيه فوائد، وفوائده جزيلة وكثيرة.

فوائده ما ذكرته آنفا من أسباب الفتنة، إذا عملنا على تجفيف أسباب الفتنة فالفتنة لا تظهر.

بدأ النبي بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إنه ما من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم». ما دام هناك أقوام يقومون بالأمر والنهي، فالفتنة بعيدة. وهذا دليل من أدلة كثيرة على القاعدة التي ذكرتها لكم.

موقع أمة محمد بين أمة محمد يساوي موقع أمة محمد بين سائر الأمم.
ما دام في علماء يقومون بالمعروف، وينهون عن المنكر ويقومون بمهمة النبيين صَلَوَاتَ اللهِ رَبِّي عَلَيهِم فالفتنة بعيدة عنهم. ثم ذكر قاعدة ثانية مهمة قال «وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور..» قال «تنكرونها» ما قال ينكرونها. أنتم يا أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كنتم ليس في العافية في الآخر لأنكرتم، والدلالة أن الذي يفهم الشرع فهمه صحيحا سديدا سليما ينكر ويعرف معروف المنكر، «وأن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها» لذا الانتساب للجيل الأول، الواجب أن ننتسب لجيل فيه عصمة، فيه زكاة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ننتسب للصحابة والتابعين وتابعيهم «وأن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور..» ثم ذكر تفصيلا لما ذكره حذيفة من الأمواج التي تموج موج البحر، وهذه الأمواج وتفصيلها تحتاج منا لبيان نقف عندها، لنبدأ إن شاء الله تعالى درسنا القادم بها، وأرجو الله السداد والصواب والتوفيق، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وما خفي منها، وما علن، ونعوذ بالله من الهوى، ومن ركوب ما لا يُرتضى.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين